الجمعة الحزينة !

(كتبت هذه القصيدة مساء الخميس ٧ مارس١٩٥٨ .. وكان قد حدد يوم الجمعة التالي لاعدام المجاهدة الجزائرية جميلة .. ولقـــدانتصرت الانسانية على هذا اليوم فانتصرت بذلك على احد ايام الجمع الحزينة التي تنتظرهـا فيالطريق الى حياة افضل ..)

غفرانك .. فالعين بصيره ..
وذراعي يا اخت قصيره ...
جد قصيره ..!!
والكف بها كلمات عزاء ..
لا تجدى في يوم الجمعه ..!
غفرانك .. اني لا املك الا شعري..
وعذابا ينهش في صدرى ..
والحمى .. والحزن الضاري ..
وسعاري في يوم الجمعة ..!!
ولقد كنت كرهت الشعر .. هجرت
(الشعر !.
من عام لم اكتب شعرا .. ما جدواه؟!
ما جدواه لبؤس العالم .. ما جدواه!!
ما جدواه بيوم الجمعة يا أختاه ..!!
أنا اعلم كم سيكون رهيبا هذا اليوم.
ملعونا في ايام العمر ..
ملعونا فيكل زمان.. كنهار«الصلب»!
سيزف شبابك عند الفجر ..
برداء قان مثل الدم ..
وبأكليل من أشواك ..!
« والقصبة » !.. في يدك اليمنـى
«كأبن الانسان » !!(١)
أسفا .. لن ينشق الهيكل ..!
لا .. لن يسمع قصف الرعد ..!!
لا .. لن يخبو نور الشمس .. ولن
(يهتز قمر !..
والارض ستصمد .. لن تتزلزل ..!
لن تتفجر بالطوفان ..!
ستظل تدور !!.
يا أسفا .. ستظل تدور !!!
غفرانك .. « بنت الانسان » !
غفرانك يا « ملح الارض ..
يا نور العالم » (٢).. يا رمزا .. يا
(قربان ...
يا أسطورة هذا الجيل الى الاجيال..
يا « جان دارك » !!

(١) المسيح .
(٢) كلمات المسيح ...

أنا أعلم ان الموت مخيف ..
أو ترتعدين .. ؟..
او ينضح جسمك ماء الرعب ..
ويسوخ الى القدمين القلب ..
وجليد الذعر أفي الاطراف يدب...
(يدب ..
وذهول اليأس.. أينسج في عينيـك
(خيوط
ويكفن يا اختاه رؤاك ..
والحيرة بين الباب الموصد والشباك..
وكأن القضبان شباك ...
وكأن الزنزانة نعش ..
أتخافين ..؟
غفرانك بنت الانسان ..
فلقد عرف ابن الانسان الخوف ..!
قبلا .. عرف ذهول اليأس ..
« فلتعبر عني هذي الكأس ..
يا ابتاه !! » (٣)
أصغى ..!! هذا وقع نعال ..
كطبول تقلق صمت الليل ..
كخطى تنين ..
فليتجمع كل كيانك في أذنين !..
« هم آتون ..!! »
ويدور المفتاح الملعون ..
في ثقب الباب ..
ويصر الباب .. يئن .. يضج ينوح
(الباب !.
« هم آتون ...!! »
فليتجمع كل كيانك في عينـين ! !
ويجيء شعاع مثل الحبل ..
اللعنة للضوء الاسود .. للفانوس ..!
للحارس ذى الوجه المرعب ..!!
« فلتعبر عني هذي الكأس ..!! »
مهلا ... مهلا ..
أو يحمل في يمناه وعاء ؟
أيجيء اليك بشربة ماء ؟

(٣) عبارة المسيح ..

مهلا .. مهلا ..
هل وضع الدلو بقرب (البرش) !..
وتمطى .. القى نظرة وحش ..
ومضى للباب يخب .. يخب ..
مهلا .. مهلا ..
هل أخذ الباب .
وشعاع الضوء الاسود غاب ..
وانقطع الحبل ..!
فليتجمع كل كيانك في اذنين!!
هل مات دبيب النعل ..
هل عاد الصمت يلف الليل ..
وتنفس شيء في الاعماق ...
« واذن .. لن اعدم هذا الفجر !! »
غفرانك بنت الانسان ..
فاليوم خميس.. وزفافكيوم الجمعه
بقيت ساعات ..
بقيت ساعات ويجيئون ..
«رومان» القرن العشرين ..!!..
غيلان فرنسا يا اختي سيجيئون ..
فجر الجمعه ..
غفرانك بنت الانسان ..
غفرانك .. ما زال العالم ..
ما زال يطالب بالقربان ..
ما زالت في الارض جيوب للصلبان!.
ويقينا سنمر عليها ..
وستسقط منا الاف «كابن الانسان» !
فالدرب طويل محفوف بصنوف الموت
لكن الواحة يا اختي.. في افق الدرب!
سنخوض اليها اياما .. مثل الجمعه!!
اللعنة ان لم تسقط من ايام الدهر..
اللعنة ان لم يقف الزمن قبيل الفجر..
النقمة والظلماتوغيظ جهنم والاحزان
والويل لغيلان فرنسا .. للرومان ..!
لو صلبت بنت الانسان ..
يوم الجمعه ..؟!

القاهرة — نجيب سرور